# ذخيرة النّصّ وثقافة المتلقِّي

## دراسة تطبيقية في رسائل ابن زيدون

شاذلية سيد محمد السيد

**مدخل:**

يَرُومُ هذا البحثُ الكشفَ عن تلكَ المُشاركةِ الفَعَّالة بينَ أقطابٍ ثلاثةٍ هي الكاتبُ والنّصّ والمتلقِّي فالنّصّ الأدَبِيُّ عملٌ فِكريٌّ ثَقافِيٌّ يُبدعُهُ صاحبُهُ مُستثمِرًا فيهِ معارِفَهُ وأفكارَهُ وثقافَتَهُ، مُتسلِّحًا بذخيرتِهِ اللُّغويَّةِ والفَنيَّةِ والثقافِيَّة بُغيةَ الوصولِ إلى أقصى درجاتِ الإبداعِ والتأثيرِ في مُتلقِّيهِ. وهنا يبرزُ دَورُ المتلقِّي في مُمارستِهِ لفعلِ القراءةِ مُتوَسِّلًا بخبراتِهِ في التعاملِ معِ هذهِ الذَّخيرةِ النّصّيَّةِ فيستخرِجُ مَكامِنَ جمالِها ويتفاعلُ معها مُبرزًا أثرَها في جمالِ النّصّ وإبداعِهِ، فيتحققُ التفاعلُ الإيجابيُّ بينَ النّصّ ومُتلقيّهِ، ولكي نُتبِعُ القولَ بالفعلِ آثرنا التطبيقَ على رسائلِ أبي الوليد ابن زيدون وهي نصوصٌ أدبيّةٌ تَجلّت فيها براعةُ كاتبِها وسعةُ أُفقِهِ وصِلتهُ الوثيقةُ بالتراثِ فجاءت رسائلُهُ زاخرةً بذخيرةٍ معرفيّةٍ مُتعددةِ الجوانبِ تَحتاجُ لقارئٍ فَطِنٍ يستطيعُ محاورتها مُستعينًا بِخبرةٍ موازيةٍ لخبرةِ مُبدعِها، ويَتحصّلُ مِن هذا التفاعلَ على معارفَ يختزنُها في ذاكرتِهِ ويستدعِيها في مُخاطباتِهِ فيرتقِي بِها أسلوبُهُ.

**مهاد وتأسيس:**

النّصّ ومنتجه ومتلقّيه ثلاثيّة تعاورتها النظريات والمناهج الأدبيّة والنقديّة، وقد تباينت اهتماماتها بها فكان الاهتمام عند بعضها بالكاتب والمنتج حياته وبيئته وخلفيته بوصفه المالك له وصاحب السلطة عليه، وأخرى اهتمت بالنّصّ وبنيته وعكفت على تحليلها صوتيًا وصرفيًا ونحويًا ودلاليًا، وثالثة اتجهت صوب المتلقِّي مستفيدة مما خلفته سواها من آراء ومقترحات، ولا يحتاج القارئ لتاريخ الأدب العربي والباحث فيه والمتتبع للحركة النقدية إلى إنعام النظر ليدرك تلك المكانة التي احتلها المتلقِّي في نفس مبدع الأدب بأجناسه المختلفة، وفي نفوس ناقديه من العلماء والأدباء، وقد تجلَّت هذه المكانة في أشهر الكتب النقدية كالموازنة للآمدي والوساطة للجرجاني، وإنّ قراءة سريعة لما كتبه ابن قتيبة وعبد القاهر الجرجاني في مؤلفاتهما كفيلة بنزع أي شكٍّ حول عِظم هذه المكانة.

وفي نهاية ستينيات القرن الماضي خرجت نظرية جماليات التلقي عند الغربيين من بين ركام من المناهج النقديّة والنظريات المتعلقة بتاريخ الأدب وتفسيره ودراسته لتُعلي من شأن المتلقِّي ليحتل مكان الصدارة من اهتماماتها، ويرجع الفضل في تأطيرها وصياغة تنظيراتها ووضع مقترحاتها للألمانيين ياوس وإيزر، فالمتلقِّي حسب هذه النظرية عنصر أساسيّ في فهم الظاهرة الأدبيّة ومقوِّم من مقوِّمات العملية الإبداعيّة، فهي " تجمع بين جمالية النّصّ وجمالية تلقّيه، استنادًا إلى تجاوبات المتلقِّي

وردود فعله باعتباره عنصرا فعالًا وحيًا، يقوم بينه وبين النّصّ الجمالي تواصل وتفاعل فنيّ ينتج عنهما تأثر نفسيّ ودهشة انفعاليّة، ثم تفسير وتأويل، فحكم جماليّ استنادًا إلى موضوع جماليّ ذي علاقة بالوعي الجمعيّ"[1].

والنّصّ تبعًا لهذه النظرية لا ينفصل عن تاريخ تلقيه وقراءاته التي نتجت عنه، وكذلك فإنّ أنّماط التلقيّ ليست ذاتيّة، بل تنشأ من أفق جماعيّ عام[٢]، فالنّصّ "لا يصبح أدبيًّا إلا إذا استعمل بوصفه أدبًا عند جماعة من القراء"[٣]، وتُعدُّ هذه النظرية نظرية توفيقيّة، حيث كانت " إفرازًا لتراكم نظريّ، علميّ ومنهجيّ، وتركيبًا لاتجاهات وتيارات مختلفة بل متعارضة، وهو الشيء الذي يعكسه غنى الخلفيّة المعرفيّة التي تستند إليها جماليّة التلقيّ (الماديّة التاريخيّة، علم الاجتماع والتحليل النفسيّ) جنبًا إلى جنب مع مبادئ النظريّة التواصليّة وقواعد السيميوطيقا واللسانيات، هذا بالإضافة إلى الموجه والناظم لكل ذلك والمتمثّل في الفلسفة الظاهراتيّة والتأويليّة الحديثة"[٤]. وقد هدفت هذه النظرية إلى خلق علاقة تفاعليّة ومشاركة بين النّصّ وقرائه المتعاقبين على قراءته على اختلاف أزمان قراءتهم له.

وقد أسست هذه النظرية لعلاقة تفاعليّة بين القارئ والنّصّ من خلال عملية القراءة، فالنّصّ" وجود مبهم كحلم معلق، ولا يتحقق هذا الوجود إلا بالقارئ، ومن هنا تأتي أهمية القارئ وخطورة القراءة كفعالية أساسية لوجود أدب ما، والقراءة منذ أن وجدت هي عمليّة تقرير مصيريّ بالنسبة للنص، ومصير النّصّ يتحدّد حسب استقبالنا له"[٥].

إنّ النّصّ الأدبيّ طاقة كامنة صاغه صاحبه معتمدًا على إرثه الثقافيّ والمعرفيّ بكل أبعاده ومرجعياته وخبرته بطرائق تشكله الفنيّة، والقارئ (المتلقِّي) الذي ننشده هو الذي يستطيع محاورة هذا النّصّ متوسلًا إلى ذلك بخبراته اللغويّة والمعرفيّة مستخرجًا معطياته الكامنة فيه وسادًّا لفراغاته، وبناءً على ما سبق من علاقة تفاعليّة بين النّصّ ومتلقيه كان اختيارنا لموضوع ذخيرة النّصّ وثقافة المتلقِّي، وهو موضوع يجمع بين سلطة النّصّ المتمثلة في ذخيرته بكل أبعادها، وسلطة القارئ المتمثلة في ثقافته التي يتسلّح بها في تعامله وتفاعله مع النّصّ، ولنُتبِع القول العمل والتنظير بالتطبيق جاء انتقاؤنا لرسائل ابن زيدون لغايات ستتبدَّى أثناء بسط الموضوع ونشره.

**مفهوم ذخيرة النّصّ:**

كلمة ذخيرة في مجالها الدلالي المعاصر استعارة حربيّة، تفيء إلى أصل لغويٍّ تدور دلالته حول معانٍ متقاربة، فذخر الشيء واذّخره: "خبأه لوقت حاجته"[٦]، و"اختاره واتخذه"[٧]، و"أبقاه"[٨]، "وكلُّ شيء اعْتَدَدْتَه فهو ذُخرٌ لك وذخيرة لك، والجمع ذخائر"[٩] وجميع هذه المعاني تخدم مبتغانا، فالنّصّ عمل فكريّ وثقافيّ صاغه منتجه معتمدًا على عدد من الملكات والكفايات التي يمتلكها، ويمكن تلخيص هذه الكفايات في:

الملكة اللغويّة: وتعني إنتاج عبارات لغويّة متعددة في سياقات ومواقف معيّنة.
الملكة المنطقيّة: توظيف معارف قائمة على الاستدلال الاستنباطيّ أو الاستقرائيّ أو الاجتماعيّ.
الملكة المعرفيّة: استثمار المعارف المنظمة في تأويل العبارات اللغويّة المنتجة.
الملكة الإدراكيّة: إدراك المحيط، واستثمار معارف المحيط في إنتاج العبارات اللغويّة.
الملكة الاجتماعيّة: تعني أنّ المتكلّم على دراية تامّة بما يقوله، بل يعرف كيف يستعمل ما يعرفه من جمل ومعارف في سياق تواصليّ معيّن[١٠].

كل هذه الملكات يستعين بها الكاتب ويمتصّها النّصّ ويدّخرها فتترسّب في فضائه وتجعله زاخرًا بمجموعة من المعارف والقيم والإشارات التي تحتاج لقارئ حصيف يتحاور معها ويفكّ طلاسمها ويُنبئ عن مُعمَّاها، وهذه الذخيرة هي ما يُثير القارئ ويدفعه للتفاعل مع النّصّ، وقد أشار إيزر في مقترحاته لنظريّة التلقّي لذخيرة النّصّ، " ويقصد بها كل النّصوص السابقة التي يمتصّها النّصّ يحاورها، فتترسب في فضائه، بالإضافة إلى ما يُحيل عليه من أوضاع وقيم وأعراف اجتماعيّة، وكل ما لـــه علاقة بالثقافة" التي ظهر منها. وبإيجاز إلى ما تُسمّيه مدرسة براغ البنيويّة "الواقع الذي هو خارج النّصّ"[١١].

إنَّ المعاني الكامنة في النّصوص ذخيرة ادّخرها الكاتب، تحتاج لمن يسبر أغوارها، فهي كما قال الجرجاني:" كالجوهر في الصدف لا يبرز لك إلا أن تشقه عنه وكالعزيز المحتجب لا يُريك وجهه حتى تستأذن عليه ثمّ ما كلّ فكر يهتدى إلى وجه الكشف عمّا اشتمل عليه ولا كل خاطر يُؤذن له في الوصول إليه فما كلّ أحد يُفلح في شقِّ الصدفة ويكون في ذلك من أهل المعرفة كما ليس كل من دنا من أبواب الملوك فُتحت له"[١٢].

والمتلقِّي لهذه الذخيرة " يُمثِّل حصيلة ثقافيّة واجتماعيّة ونفسيّة تتلاقى مع كاتب هو مثلها في مزاج تكوينه الحضاريّ الشموليّ، والنّصّ هو الملتقى لهاتين الثقافتين، والكاتب صاغ النّصّ حسب معجمه الألسنيّ، وكل كلمة من هذا المعجم تحمل معها تاريخاً مديدًا ومتنوعًا، وعى الكاتب بعضه وغاب عنه بعضه الآخر، لكن هذا الغائب إنّما غاب عن ذهن الكاتب، ولم يغب عن الكلمة التي تظل حبلى بكل تاريخياتها، والقارئ حينما يستقبل النّصّ فإنه يتلقاه حسب معجمه، وقد يمدّه هذا المعجم بتواريخ للكلمات مختلفة عن تلك التي وعاها الكاتب حينما أبدع نصه، ومن هنا تتنوَّع الدلالة وتتضاعف ويتمكَّن النّصّ من اكتساب قيم جديدة على يد القارئ، وتختلف هذه القيم وتتنوَّع بين قارئ وآخر، بل عند قارئ واحد في أزمنة متفاوتة"[١٣].

إنّ استنطاق النّصّ بهذه الصورة ما هو إلا استحضار للغائب من العناصر الحاضرة فيه، وعمليّة الاستحضار هذه " تفيد في تحويل القارئ إلى منتج للنّص مما يجعلها مضاعفة الجدوى، فهي من ناحية تثري النّصّ إثراءً دائميًّا باجتلاب دلالات لا تُحصى إليه، ومن ناحية أخرى تُفيد في إيجاد قرّاء

إيجابيين يشعرون بأنّ القراءة عمل إبداعيّ، وهو شعور لا يمكن تحقيقه إلا إذا أحسّ الإنسان أنه يقدِّم شيئًا إلى النّصّ عن طريق تفسير إشاراته حسب طاقة القارئ الخياليّة والثقافيّة"[١٤].

**التعريف بابن زيدون ورسائله:**

هو أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون ينتهي نسبه إلى بني مخزوم القرشيين، ولد بقرطبة (٣٩٤هـ) وتوفي بإشبيلية (٤٦٣ه) ونشأ في بيت من بيوت العلم والأدب، ونظم الشعر باكرًا، اشتغل بالسياسة وتولى الوزارة وقد جعله أبو الحزم بن جهور سفيرًا لدى بعض ملوك الطوائف، ولقبه بذي الوزارتين، وقد كثر حسّاده ومنافسوه، شهدت حياته صراعات عديدة في السياسة والحب والشعر، وسنضرِب صفحًا عن تفاصيل حياته التي استفاضت شهرتها، لنأتي بما قاله العلماء عنه بالقدر الذي يخدم ما نحن بصدده، قال عنه ابن بسام:" كان أبو الوليد صاحب منثور ومنظوم.... ووسع البيان نظمًا ونثرًا؛ إلى أدب ليس للبحر تدفقه، ولا للبدر تألقه. وشعر ليس للسحر بيانه، وللنجوم الزهر اقترانه. وحظٍ من النثر غريب المباني، شعري الألفاظ والمعاني "[١٥]. وفي موضع آخر من الذخيرة " فأما سعة ذرعه، وتدفق طبعه؛ وغزارة بيانه، ورقّة حاشية لسانه، فالصبح الذي لا يُنكر ولا يُردّ، والرمل الذي لا يُحصر ولا يُعدُّ.أخبرني من لا أدفع خبره من وزراء إشبيلية قال: لعهدي بأبي الوليد قائمًا على جنازة بعض حرمه، والناس يعزونه على اختلاف طبقاتهم، فما سُمع يُجيب رجلًا منهم بما أجاب به آخر، لحضور جنانه، وسعة ميدانه "[١٦].

ويقول عنه جودة الركابي:" يصفه من ترجموا له بأنه كثير الميل لعلوم العرب وفنون اللغة، فحفظ كثيرًا من آثار الأدباء وأخبارهم، وأمثال الشعراء وحوادثهم، ومسائل اللغة ...وكانت له ثقافة فلسفية"[١٧]. وقد كان ابن زيدون من القلة الذين أجادوا فني الشعر والنثر، وهي ملكة قلما تجتمع كما ذكر ابن خلدون "أنه لا تتفق الإجادة في فني المنظوم والمنثور معا إلا للأقل"[١٨]. ويتمثل نثره في رسائله التي وإن كانت وثيقة الصلة بحياته السياسية ومعظمها موجه للملوك والأمراء إلا أنها من قبيل الرسائل الإخوانية نظرًا لما حوته من أغراض خاصة[١٩]، وهي رسائل " تصور عواطف الأفراد ومشاعرهم، وتعكس جوانب حياتهم الاجتماعية، وتعبر عن علاقات الأفراد، ومشاعرهم تجاه بعضهم البعض، وما ينعكس على وجدانهم من صروف الدهر ومجريات الأحداث...وهي أفسح مجالًا، وأخصب خيالًا، لا يحدّها إلا ذوق الأديب، وأغراضها جمة، وأساليبها متنوعة"[٢٠]. وقد قال ابن بسام عن مكانة هذه الرسائل:" فكانت الكتب تنفذ من إنشاء أبي الوليد إلى شرق الأندلس، فيقال: تأتي من إشبيلية كتب هي بالمنظوم أشبه منها بالمنثور"[٢١].

ويُشير ابن بسام إلى كثرة الرسائل التي كتبها ابن زيدون إلا أنّ أشهر ما وصل إلينا تامًا أو ناقصًا هو الرسالة الهزليّة التي كتبها على لسان محبوبته ولادة بنت المستكفي ساخرا من ابن عبدوس،

والرسالة الجديّة التي كتبها من سجنه مستعطفًا أبا الحزم بن جهور، والرسالة البكرية إلى أستاذه أبوبكر مسلم بن أحمد، والرسالة المظفرية إلى المظفر صاحب بطليوس، والعامرية إلى صديقه أبي عامر بن مسلمة، والعبادية الأولى والثانية إلى المعتضد بن عباد صاحب إشبيلية.

**الذخيرة المعرفية في رسائل ابن زيدون**

سنقتصر في دراستنا هذه على ثلاث رسائل هي الجديّة والهزليّة والبكرية طلبًا للاختصار ونظرا لشهرة الرسالتين الأوليين ومكانتهما العلمية الأدبية وكذلك للقيمة العلميّة والأدبيّة للرسالة الثالثة رغم قلة شهرتها، وقد اهتم العلماء بالرسالتين الهزليّة والجديّة فكثرت الشروح والحواشي عليهما[٢٢]، لأنّ ابن زيدون استنفد فيها ذخيرته المعرفيّة بأبعادها المختلفة، فقد كان شخصية موسوعيّة فلم تكن اللغة وحدها المميز لشخصيته، لذا فإنّ القارئ لرسائله لا بد أن يتزوَّد بجملة من المعارف ليتسنّى له فهم مقاصد عباراته، وسنلخص هذه المعارف مع ذكر شواهدها في تلك الرسائل:

**العلوم الشرعية من قرآن وحديث وفقه وأصوله:** لم يكن استشهاده بالقرآن في معظمه نصًا، بل عمد إلى الاقتباس منه والتصرّف فيه بإيراده ضمن عباراته بحيث لا يُدرك ذلك إلا الخبير به كقوله في الهزليّة:" وعبست وبسرت"[٢٣]، "ذلك بما قدمت يداك"[٢٤]، " ولتذوق وبال أمرك"[٢٥]، وفي الجديّة:" ولكل أجل كتاب"[٢٦]، "ونبأ جاء به فاسق"[٢٧]، " وهم الهمازون المشاءون بنميم"[٢٨]، وفي البكرية:" وصبرت حتى يحكم الله لي وهو خير الحاكمين"[٢٩]، وإنّ القارئ الحصيف للرسائل الثلاث يلحظ أنّ ابن زيدون في الرسالة البكرية لم يعمد للتصرّف في اقتباساته القرآنية كثيرًا، فجاء الاستشهاد نصًا واضحًا من غير اقتباس، كما في استشهاده على النهي عن اتباع الهوى {وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ}[٣٠]، واستشهاده على الشورى قوله تعالى { وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ }[٣١] واستشهاده على الهرب مما لا يطاق بقوله تعالى: { فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْماً وَجَعَلَنِي مِنَ المرسلين } [٣٢]، وهذا أمر يسهل تفسيره إذا علمنا أنّه في هذه الرسالة يقصُّ على صديقه وقائع محاكمته غير العادلة مقدمًا الحجج والأدلة المقنعة على بطلان التهم وجور القاضي مما يحتاج لأن تكون حججه نصوصًا واضحة لا تضمين فيها ولا تلميح.

كما وظَّف عددًا من قصص القرآن كقصة قارون ويوسف عليه السلام وامرأة العزيز، وآدم وإبليس ونوح وابنه وقارون وطالوت وغيرها، ففي الهزليّة "حتى خيلت أنّ يوسف عليه السلام حاسنك فغضضت منه، وأنّ امرأة العزيز رأتك فسلت عنه؛ وأنّ قارون أصاب بعض ما كنزت"[٣٣]، وفي الجديّة "وما أراني إلا لو أمرت بالسجود لآدم فأبيت واستكبرت، وقال لي نوحٌ : " اركب معنا " فقلت : " سآوي إلى جبلٍ يعصمني من الماء" وتعاطيت فعقرت، وأمرت ببناء صرحٍ لعليّ أطّلع إلى إله موسى، وعكفت على العجل، واعتديت في السبت، وشربت من النهر الذي ابتلي به جنود طالوت "[٣٤].

ومن اقتباساته الحديثيّة في الهزليّة " لولا أنّ جرح العجماء جبار"[٣٥]، واستشهد نصًا في البكرية بحديث "وقد رويت أن حسن العهد من الإيمان"[٣٦].وفيها أيضًا "والصلح جائز بين المسلمين"[٣٧] .

أما الفقه فمنه في الهزليّة: " وأنّ مالك بن أنس مستفتيك"[٣٨] وما جاء في رسالته البكرية " ثم أظهرت إليه عقدًا كان المتوفي – قدّس الله روحه ونوّر ضريحه – قد أشهد فيه أن لا مال له، وأنّ جميع ما تحيط به الدار التي توفي بُعيد هذا الإشهاد فيها إنّما هو للغانية التي في عصمته حاشا دقائق بينها، ومحقرات عينها، ومعلوم أنّ من أشهد بهذا على نفسه، وتقيّد إلى مثله من لفظه، فمحال أن يخلف عهدًا، أو يهلك عن وصية. وسألته الشورى فيما أثبته من هذا العقد، فلم يُجبني إلى ذلك"[٣٩].

**التاريخ والسير:** إنّ السمة البارزة في هذه الرسائل توظيف الوقائع والأحداث والرموز والشخصيات التاريخيّة والإسلاميّة والأدبيّة وغيرها توظيفًا يخدم غرضه سلبًا أو إيجابًا، فهو يوظفها"توظيفًا يؤدي إلى إغناء النّصّ ويمنحها أبعادًا غير مباشرة، ويقربها إلى الوجازة والتكثيف الذي هو دعامة من دعائم الرمزية، وقد اصطلح على هذا النوع من الرمز بالرمز الموضوعي "[٤٠]. من ذلك قوله في الهزليّة:" وإياس بن معاوية إنّما استضاء بمصباح ذكائك، وسحبان إنّما تكلم بلسانك ، وعمرو بن الاهتم إنّما سحر ببيانك ، وأنّ الصلح بين بكر وتغلب تمّ برسالتك ، والحمالات بين عبس وذبيان أسندت الى كفالتك، وأنّ احتيال هرم بن سنان لعلقمة وعامر حتى رضيا كان عن إشارتك وجوابه لعمر _ وقد سأله عن أيهما كان ينفر _ وقع عن إرادتك، وأنّ الحجاج تقلّد ولاية العراق بجدك، وقتيبة فتح ما وراء النهر بسعدك، والمهلب أوهن شوكة الأزارقة بأيدك " [٤١]. وقوله: " والله لو كساك محرق البردين، وحلّتك مارية بالقرطين، وقلّدك عمرو الصمصامة، وحملك الحارث على النعامة "[٤٢]. وفي الجديّة:" ونفرت إلى العير ببدر، وانخزلت بثلث الناس يوم أحد، وتخلفت عن الصلاة في بني قريظة، وأنفت من إمارة أسامة، وزعمت أن خلافة الصديق فلتة، ورويت رمحي من كتيبة خالد "[٤٣]، وهو في هذا يأخذ من الشخصية والواقعة والحدث التاريخي زبدته تاركا للقارئ استدعاء الأحداث واستكناه مغزاه من إيرادها.

**اللغة وفنونها (نحوا وصرفا وبلاغة وشعرا):** حرص ابن زيدون على إظهار براعته اللغوية في انتقائه لألفاظه وصوغه لعباراته، واستخدامه الفنون البلاغية والمحسنات البديعية، وبناء هذه الرسائل على المجاز فعباراته واستشهاداته جلها قائم على المجاز، إضافة إلى السجع الذي هو سمة بارزة في معظم رسائله يقلّ أو يكثر في بعضها، وقد حرص على المزاوجة بين العبارات والمعاني، وقد مكّنه من ذلك ثقافته وسعة قاموسه اللغوي، والاستشهاد بالأشعار، ومعرفته بعلماء اللغة وتاريخ الأدب العربي وتوظيف شخصياته ورموزه في إشاراته التي لا تكاد تخلو منها عبارة من رسائله، لذا لا نحتاج للتمثيل على ذلك، فكل الرسائل شاهدة على امتلاكه ناصية اللغة وتفننه فيها.

**الأمثال: منها:** "كل الصيد في جوف الفرا"[٤٤]، "رضيت من الغنيمة بالإياب"[٤٥]، "النار ولا العار، والمنية ولا الدنية، والحرة تجوع ولا تأكل بثديها"[٤٦]، "سقط العشاء بك على سرحان"[٤٧]، " خامري أم عامر "[٤٨] و"وما يوم حليمة بسر"[٤٩].

**الفلسفة والمنطق وعلماء اليونان:** في الهزليّة"والإنسانية اسم أنت جسمه وهيولاه"[٥٠] وفيها أيضا" وأنّ هرمس أعطى بلينوس ما أخذ منك، وأفلاطون أورد على ارسطوطاليس ما نقل عنك، .... وأنّك الذي أقام البراهين، ووضع القوانين، وحد الماهية، وبين الكيفيّة والكميّة"[٥١].

**الطب والكيمياء والأدوية:** قوله في الهزليّة:"وأبقراط علم العلل والأمراض بلطف حسّك، وجالينوس عرف طبائع الحشائش بدقة حدسك"[٥٢] و"وأظهرت جابر بن حيان على سر الكيمياء"[٥٣].

**الفلك:** قوله في الهزليّة:"وبطليموس سوى الاصطرلاب بتدبيرك، وصور الكرة على تقديرك"[٥٤].

فكل هذه المعارف والعلوم كانت رافدًا لابن زيدون ومعينا له في رسائله، وقد قال القلقشندي بعد أن أورد نص الرسالة الهزليّة: " فلولا المعرفة بالتاريخ والإحاطة بالوقائع والسير والأقاصيص والأمثال السائرة في معنى ذلك لما تأتّى للناثر الاقتدار على سبك هذه الوقائع والتلويح بمقتضياتها"[٥٥].

**ثقافة المتلقِّي واستحضار الغائب في هذه الرسائل:**

أسلفنا القول في أنّ ذخيرة النّصّ هي كل النّصوص السابقة والمعارف وكل ما يتعلق بالثقافة مما يحتويه النّصّ ويترسب في فضائه من معانٍ كامنة، وقد اشتملت هذه الرسائل على ذخيرة أجملنا الحديث عن عناصرها ومقوماتها وهي التي شكلت ثقافة ابن زيدون التي تبرَّج بها في كتاباته النثرية، ويأتي دور القارئ في الإبانة عنها واستحضار الغائب منها، فقد جاءت هذه الذخيرة في إشارات رمزية حوتها جمل قصيرة في الغالب، ولا يتأتّى المعنى إلا بالاستحضار الكامل لدلالة الرمز الذي قد يكون شخصا أو واقعة أو مثلا أو بيتا من الشعر، فالرسالة الهزليّة اتسمت بطابع السخرية من ابن عبدوس وقد استخدم ابن زيدون ثقافته هذه في رسم صورة كاريكاتورية مضحكة لابن عبدوس فبدأها بكلام على لسان ولادة جمع فيه رموزا من التاريخ والوقائع واللغة والأدب والطب والفلسفة والفلك تصنع كل واحدة منها لصاحبها عظمة وكبرياء يجعله يشعر بالغرور والانتشاء سيما وأنّ هذه الشخصيات وما اتصفت به بعيدة المطلب، ويستحيل أن يجتمع ما قال في شخص واحد، ثم عاد فخلعها عنه وجرّده منها بألفاظ جارحة مهينة تجعل القارئ يتصوّر ما يمكن أن يُصاب به ابن عبدوس وهو يقرأ هذه الرسالة، ولا تأتي هذه الصورة في ذهن القاري ولا يكتمل تصوّرها إلا باستحضار الدلالات القارة في هذا الكم الهائل من الرموز والإشارات التي احتوتها هذه العبارات القصيرة، وقد جاءت عباراتها مسجوعة بفواصل قصيرة متتالية تنبئ عن الحالة النفسية والغضب الذي أصاب ابن زيدون عندما علم بمراسلة ابن عبدوس لولادة واستمالته لها، فالغاضب من شأنه أن يرسل الكلام متتابعا سريعا سرعة أنفاسه وضربات قلبه لحظة

انفعاله، وللقارئ أن يتصوّر حجم الغضب والكره والغيرة التي أصابت ابن زيدون بدءا من مقدمته البتراء"أما بعد أيها المصاب بعقله، المورط بجهله، البيّن سقطه، الفاحش غلطه، العاثر في ذيل اغتراره، الأعمى عن شمس نهاره، الساقط سقوط الذباب على الشراب، المتهافت تهافت الفراش على الشهاب"[٥٦] فترجم ذلك الغضب في هذه الرسالة التي تنفث عباراتها ودلالات إشاراتها ورموزها سمًا قاتلا أصاب ابن عبدوس في مقتل فانقطع عن ولادة عدة سنوات حتى هجر ابن زيدون قرطبة[٥٧].

وقد جاء غرض رسالته الجديّة مغايرًا فقد كتبها في سجنه مستعطفًا أبا الحزم، وقد اختلطت فيها العواطف والمشاعر بين الرجاء والأمل واللوم والعتاب القاسي والتهديد، ولم تخل من الرموز والدلالات والإشارات التي تحتاج لثقافة تستكنه مراميها، ويبدو للقارئ استماتته في الدفاع عن نفسه وأنّه لم يأتِ جرما يستحق هذه العقوبه من خلال إشارات ثقافية لها أبعادها فقوله : " وما أراني إلا لو أمرت بالسجود لآدم فأبيت واستكبرت، وقال لي نوحٌ : " اركب معنا " فقلت : " سآوي إلى جبلٍ يعصمني من الماء " وتعاطيت فعقرت، وأمرت ببناء صرحٍ لعليّ أطّلع إلى إله موسى، وعكفت على العجل، واعتديت في السبت، وشربت من النهر الذي ابتلي به جنود طالوت "[٥٨]، وقد عمد من اختياره لهذه الإشارات إلى التهوين من شأن جرمه في نفس المتلقِّي، وقد اختار كبار الذنوب التي استعظمها الشارع الكريم ليهوِّن من شأن جرمه، وكأنّ هذه فقط هي التي يعاقب فيها بمثل ما عوقب به. ويبدو الاضطراب في مشاعره واضحًا، فقد يتوقَّع القارئ للوهلة الأولى أنّ الكاتب سيستميت في الاستعطاف والرجاء والثناء ليعفو عنه الأمير إلا أنه بعد أن كال صنوف المديح للأمير في قوله:" وهل لبس الصباح إلا بردًا طرّزته بمحامدك، وتقلّدت الجوزاء إلا عقدًا فصلته بمآثرك "[٥٩] إلا أنّه خيب هذه التوقعات بعتابه الذي لم يخلُ من اللوم والمنّ تارة " ومالك لا تمنع مني قبل أن أفترس، وتدركني ولاما أمزق وقد زانني اسم خدمتك، وأنلت الجميع من سماطك، وقمت المقام المحمود على بساطك "[٦٠] والتهديد بموالاة خصومه تارة أخرى:" ولعمري ما جهلت أنّ الرأي في أن أتحوّل إذا بلغتني الشمس، ونبا بي المنزل، وأضرب عن المطامع التي تقطع أعناق الرجال، ولا أستوطئ العجز فيضرب بي المثل: خامري أم عامر . وإني مع المعرفة بأن الجلاء سباء، والنقلة مثلة"[٦١]، ولا يغيب عن ذهن القارئ في تعليل ذلك الحالة النفسية التي يعيشها ومعاناته في سجنه وما لاقاه من سوء معاملة وهو الوزير ابن الوزير، فمشاعره مضطربة بين يأس ورجاء خوف وتهديد، أنفة واستسلام.

أما استحضار الغائب في الأمثال والحكم التي أكثر منها الشاعر فقد أضافت الشحنات المجازية الموجودة فيها بعدًا ثقافيًا آخر، يُعوز القارئ إلى استنطاق خبراته وثقافته لفهم الدلالات الكامنة فيها ومقاصد إيرادها واستحضار القصّة أو الحادثة المتعلقة بالمثل، فقوله في الهزليّة:" فإن قلت جعجعة بلا طحن، وربّ صلف تحت الراعدة "[٦٢] يفهم المتلقِّي منه التهديد والوعيد بلا عمل يُرى ونتائج تُلتمس،

وقوله في الجديّة" وكل الصيد في جوف الفرا"[٦٣] يستدعي معه المتلقِّي قصة المثل في ذهنه، ويفهم أنه يمدح ويستجدي. وقوله في البكرية:" إذ بلغني أنّك صدر اللائمين لي عليه، ومن أمثالهم: ويل للشجي من الخلي "[٦٤]، فمع استدعاء قصة المثل ودلالته يفهم المتلقِّي أنّه يعاتب صديقه أبا بكر على لومه له وانقطاعه عنه، وهو لا يعلم ما جرى في محاكمته.

وملمح آخر من ملامح استحضار الغائب يتبدَّى في استعاراته، ومن ذلك عباراته التي زاوج بينها معتمدًا على السجع وجمال الاستعارة وما فيها من قوة المجاز قوله:"ما كنت لأتخطى المسك إلى الرماد، ولا لأمتطي الثور بعد الجواد" فهو يعتمد على فهم المتلقِّي لإشارات العبارة ولا يقصد المسك والرماد أو الثور والجواد المعروفات حقيقة لكنها إشارات حُرّة للمفاضلة بين الأشياء والأشخاص يستحضرها القارئ متى ما استخدم الكاتب مثل هذه العبارات. ومنها قوله"وما بستُ لك إلا لتدر، وما حركَّت لك الحوار إلا لتحِن" فالمغزى من هذه الاستعارة المبالغة في الاستعطاف واستدرار الحنان، ولا شك أنها بهذه الصورة أوقع أثرًا في نفس المتلقِّي الذي يمتلك ثقافة موازية لثقافة ابن زيدون، لأنّ "المعرفة الخلفية المشتركة ضرورة لاستقبال النّصّ كما هي ضرورية لإنتاجه"[٦٥]

أما استحضار الغائب في استشهاداته الشعرية التي جاء بعضها من قبيل التمثيل الخطابي كما سماه القرطاجني، وهو " الأقاويل التي بهذه الصفة خطابيّة بما يكون فيها من إقناع، شعريّة بكونها ملتبسة بالمحاكاة والخيالات"[٦٦]، وذلك–كما يرى الغذامي– لأنها جمعت بين صفات الشعر وهي التخييل، وبعض صفات الخطابة وهي الإقناع[٦٧]، وهذا النوع من الأشعار يحمل إشارات حرةً تمنحها إمكانات دلالية غير محدودة، ولهذا فهي أيضا تحتاج للمتلقي المثقّف الذي يفهم مراميها سيما وأنّه يأتي بها حججًا لما قبلها، ففي ختام الرسالة الهزليّة: "لتذوق وبال أمرك وترى ميزان قدرك:

فمن جهلت نفسُه قدرَه ... رأى غيرُه منه ما لا يرى"[٦٨]

فمجيء هذا البيت بإشارته الحرّة في ختام هذه الرسالة يُدرك القارئ منه أنّه ملخّص لمضمونها، فكلّ الأوصاف الواردة فيها هي حقيقة ابن عبدوس التي جهلها عن نفسه ورآها ابن زيدون وأراها لكل من يقرأ هذه الرسالة، ولنا أن نتخيل ما يحمله البيت من معاني الاحتقار والإهانة حين يجهل المرء حقيقة نفسه، أو حين يصورها له الآخرون على غير ما يظن ويعتقد!.

ومن أشعاره التي استشهد بها مستغلًا إشاراتها الحرة التي يُترك للقارئ استدعاؤها قوله مستعطفا في الجديّة: "والعتب محمودٌ عواقبه، والنبوة غمرةٌ ثم تنجلي، والنكبة " سحابة صيف عن قريب تقشع " وسيدي إن أبطأ معذور .

فإن يكن الفعل الذي ساء واحدًا . . . فأفعاله اللاتي سررن ألوف"[٦٩]

فهو أبلغ أثرًا في نفس المتلقِّي الأول (الأمير) الذي يُقرُّ له ابن زيدون بأفضاله عليه وربما يستدعيها في ذهنه، بل قد يقوى هذا التأثير فينظر للجانب الآخر ويستدعي ما يسرُّ من أفعال ابن زيدون فيهُون عنده ذلك الجُرم الذي اغترفه أمامها، ويعضَّد ذلك ما ذكره بعد هذا البيت:" فليت شعري ما الذنب الذي أذنبت ولم يسعه العفو ؟ ولا أخلو من أن أكون بريئًا فأين العدل ؟ أو مسيئًا فأين الفضل؟"[٧٠]

**التّناص في رسائل ابن زيدون وثقافة المتلقِّي:**

يُعدُّ التّناص مفتاحًا لقراءة النّصّ وفهمه، وعلى القارئ استخراج العناصر اللاواعية فيه، ولا شك أنّ القارئ لهذه الرسائل لا يستطيع الولوج إلى فضائها وفهم مراميها دون هذا المفتاح، فالتّناص هو المكون الأصل للذخيرة الموجودة فيها بلا استثناء، ويكفينا من هذا المصطلح(التّناص) أن نعرفه إجمالا بأنه" مجموعة من النّصوص تتداخل في نصٍ معطًى"، وعلى هذا لا نكون مبالغين إذا قلنا إنّ ابن زيدون قد اعتمد عليه اعتمادًا كبيرًا في بناء رسائله، التي يحق لنا أن نقول: إنها" لوحة فسيفسائية من الاقتباسات"[٧١]، فلا تكاد تخلو جملة من جمله من تناص، وهذا لا يقدح في مقدرته الإبداعية، بل يقويها في نفس القارئ والناقد، لأنّه استطاع أن يجمع بين مجموعة من المتناصات لا رابط بينها ووظفها توظيفا جعلها وحدة متناسقة لا تنافر بينها، وقد استخدم كل آليات التّناص اقتباسا وتضمينا وإشارات وتلميحا، وهنا يأتي دور المتلقِّي في استدعاء المتناصات بما يمتلكه من ثقافة متكاملة متعددة الروافد، سيما إذا علمنا أنّه قد تصرف في جلِّ متناصاته للتماشى مع سياق المعنى الذي يريده فيتصرف في الضمائر بحيث ينسبها للمخاطب، فإذا أخذنا قوله:" وهل يجتمع لي فيك إلا الحشف وسوء الكيلة ، ويقترن علي فيك بك إلا الغدة والموت في بيت سلولية! تعالى الله يا سلم بن عمرو أذل الحرص أعناق الرجال، ما كان أخلقك بأن تقدر بذراعك، وتربع على ظلعك، ولا تكن براقش الدالة على أهلها، وعنز السوء المستثيرة لحتفها، فما أراك إلا سقط العشاء بك على سرحان، وبك لا بظبي أعفر، أعذرت إن أغنيت شيا، وأسمعت لو ناديت حيا ". فهو حافل بمجموعة من المتناصات من الأمثال: (حشفا وسوء كيلة، غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية، على نفسها جنت براقش، سقط العشاء به على سرحان، أربع على ظلعك، به لا بظبي أعفر، ) ومن الأشعار، قول أبي العتاهية:

تَعالى اللَّه يا سَلْم بنَ عمروٍ ... أذلَّ الحِرصُ أعناقَ الرجالِ

وقول الفرزدق:

وكان كعنز السوء قامت بظلفها ... إلى مدية تحت الثرى تستثيرها

وقول دريد بن الصمة:

لقد أَسْمَعْت لو نادَيْت حَيّا.... ولكن لا حَياةَ لمَنْ تُنادِي

ولا شك أنّ لكل مثل قصة ودلالة، ولكل شعر مناسبة ودلالة كذلك يستدعيها المتلقِّي ليفهم الغاية التي يتغياها ابن زيدون من إيراده لها، ولا بد أن تسنده ثقافته ومذخوره في إرجاع النّصّ على عناصره الأولى التي شكلته[٧٢].

وإذا أنعمنا النظر في هذه المتناصات، نستطيع القول إنّ الهدف من تكثيفها بهذه الصورة ليس إظهار البراعة الأدبية والمقدرة الفنية فحسب، بل راعى فيها المتلقِّي كذلك، فهو يختار من المتناصات ما له قداسة في النفوس وإذعان كالقرآن والأمثال والأشعار ذات الحِكَم، كما راعى ثقافة المتلقِّي باستخدامه لآلية التلميح عن طريق الرموز والإشارات، كما في قوله"" وكأنه يقول لمتلقيها الأول ومن يأتي بعده"وفيك فطانة".

وإخال أنّ ابن زيدون قد استغل الطاقة الكامنة في كلمات هذه المتناصات فأحسن توظيفها وإعادة صياغتها في حلة جديدة، وهذا يفتح الباب على مصراعيه للمتلقي ليتفاعل معه ويولد ما تسعفه به ثقافته من دلالات تعينه على إعادة إنتاجه، وإبداع تناصٍّ جديد مستفيدًا مما منحته له هذه الرسائل من مخزون معرفي متعدد الجوانب، يستطيع استدعاءه في كل وقت، وهكذا يُكتب للأدب وللقراءة الاستمرارية والتجدد والتجديد.

وفي ختام هذا التطواف الماتِع في أشهر رسائل ابن زيدون، الذي قصدنا منه الإذكار لا الإكثار يتبين لنا تلك المكانة التي تتبوَّءُها ثقافة المتلقِّي في فهم النّصوص وتحليلها، وأنّ القارئ الكفء هو الوريث الشرعيّ لتلك النّصوص التي تحتوي ذخيرة معرفيّة، تحتاج لمن يستكنه ما تحمله من دلالات، سيما إذا كانت هذه الذخيرة موجّهة للقارئ مختبرة لقدراته، وأنّ خبرة القارئ لا تقلُّ أهمية عن خبرة المنتج في استحضار الغائب واستدعاء المتناصات وما يحيط بها. وأنّ ثراء النّصّ بذخيرة معرفية متنوعة تعدُّ رافدًا مهما لفاعلية القراءة وإثراءً للقارئ.

هذا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

**المصادر والمراجع:**


١- أيوب، عبد الرحمن، جامع النّصّ، ط٢، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ١٩٨٦م.

٢- ابن بسام، أبو الحسن علي، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق : إحسان عباس، ط١، الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس، ١٩٨١م.

٣- الجرجاني، عبد القاهر، أسرار البلاغة . عبد القاهر الجرجاني قرأه وعلق عليه : محمود محمد شاكر، ط١، القاهرة : دار المدني، ١٤١٢ هـ / ١٩٩١ م.

٤- د جودة الركابي، في الأدب الأندلسي، ط٣، دار المعارف بمصر، ١٩٧٠ م.

٥- خالد، نبيل وأبو علي رباح، نقد النثر في تراث العرب النقدي حتى نهاية العصر العباسي، الهيئة المصرية العامة للكاتب، ١٩٩٣م.

٦- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، المقدمة، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠ م .

٧- خوسيه ماريا. ب. إيفانوكس، نظرية اللغة الأدبية، ترجمة حامد أبو أحمد، مكتبة غريب، القاهرة.

٨- ابن دريد، أبوبكر محمد بن الحسن، الاشتقاق، تحقيق عبد السلام هارون، ط٣، مكتبة الخانجي، مصر.

٩- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، أساس البلاغة، دار الفكر، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

١٠- سمير، حميد، النّصّ وتفاعل المتلقِّي في الخطاب الأدبي عند المعري، ط١، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٥م.

١١- طليمات، عبد العزيز، فعل القراءة (بناء المعنى وبناء الذات) مجلة نظريات التلقي (إشكالات وتطبيقات) منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، ١٩٩٣م.

١٢- عبد العظيم، علي، ديوان ابن زيدون ورسائله، د.ط، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، د. ت.

١٣- الغذامي، د. عبد الله محمد، الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية، ط١، النادي الأدبي الثقافي جدة، ١٤٠٥ه/١٩٨٥م.

١٤- الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، د.ط، مؤسسة الرسالة، ١٤١٥هـ.

١٥-القرطاجني، حازم، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الكتب الشرقية، تونس، ١٩٦٦م.

١٦-القلقشندي، أحمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تحقيق د. يوسف علي طويل، ط١، دار الفكر – دمشق، ١٩٨٧م.

١٧-كاظم، نادر، المقامات والتلقي، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ٢٠٠٣م.

١٨- مفتاح، محمد، دينامية النّصّ، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ١٩٨٧م.

١٩- مندور، محمد، الأدب ومذاهبه، دار نهضة مصر، ١٩٧٣م.

٢٠- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، طبعة دار صادر.

٢١- النعيم، د. علي عبد الله، رسائل ابن زيدون الإخوانية–مصادرها وقيمتها الأدبية واللغوية، مجلة الجزيرة للعلوم التربوية والإنسانية، ج٢ع١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

**المواقع الإلكترونية:**

1- WWW.lmothaqaf.com/index.php/araaa/58914.html.

**الهوامش:**

[1] سمير، حميد، النّصّ وتفاعل المتلقِّي في الخطاب الأدبي عند المعري، ط١ ٢٠٠٥، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ص١٨.

[2] كاظم، نادر، المقامات والتلقي، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ٢٠٠٣، ص٢٣.

[3] خوسيه ماريا. ب. إيفانوكس، نظرية اللغة الأدبية، ترجمة حامد أبو أحمد، مكتبة غريب، القاهرة، ص١٢٠.

[4] طليمات، عبد العزيز، فعل القراءة (بناء المعنى وبناء الذات) مجلة نظريات التلقي (إشكالات وتطبيقات) منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، ١٩٩٣، ص١٥٠.

[5] الغذامي، د. عبد الله محمد، الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية، ط١، النادي الأدبي الثقافي جدة، ١٤٠٥/١٩٨٥، ص٧٥.

[6] الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، أساس البلاغة، دار الفكر، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، مادة: ذخر.

[7] الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، د.ط، مؤسسة الرسالة، ١٤١٥هـ، مادة: ذخر.

[8] ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، مادة: ذخر.

[9] ابن دريد، أبوبكر محمد بن الحسن، الاشتقاق، تحقيق عبد السلام هارون، ط٣، مكتبة الخانجي، مصر ٤١٨/١.

[10] مقال للدكتور جميل حمداوي بعنوان: (المقاربة التداولية في الأدب والنقد) على الموقع الإلكتروني:
WWW.lmothaqaf.com/index.php/araaa/58914.html

[11] النّصّ وتفاعل المتلقِّي في الخطاب الأدبي عند المعري ص ٣٤.

[12] الجرجاني، عبد القاهر، أسرار البلاغة . عبد القاهر الجرجاني قرأه وعلق عليه : محمود محمد شاكر، ط١، القاهرة : دار المدني، ١٤١٢ هـ / ١٩٩١ م، ص ١٤١.

[13] الخطيئة والتكفير ص٧٩.

[14] الخطيئة والتكفير ص٨٢.

[15] ابن بسام، أبو الحسن علي، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق : إحسان عباس، ط١، الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس، ١٩٨١م، ٣٣٦/١.

[16] المصدر نفسه ٣٣٩/١.

[17] د جودة الركابي، في الأدب الأندلسي، ط٣، دار المعارف بمصر، ١٩٧٠ م، ص١٦٥.

[18] ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، المقدمة، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠ م، ص٤٨٨

[19] النعيم، د. علي عبد الله، رسائل ابن زيدون الإخوانية–مصادرها وقيمتها الأدبية واللغوية، مجلة الجزيرة للعلوم التربوية والإنسانية، ج٢ع١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص١٣٠.

[20] خالد، نبيل وأبو علي رباح، نقد النثر في تراث العرب النقدي حتى نهاية العصر العباسي، الهيئة المصرية العامة للكاتب، ١٩٩٣، ص٢٧٥.

[21] الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ٣٣٧/١.

[22] منها: "سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون" لابن نباتة المصري في شرح الرسالة الهزليّة، وشرح ابن أيبك الصفدي الرسالة الجديّة تحت عنوان "تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون".

[23] عبد العظيم، علي، ديوان ابن زيدون ورسائله، د.ط، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، د. ت، ص٦٥٤.

[24] المرجع السابق نفسه ص٦٧٨

[25] المرجع نفسه الصفحة نفسها.

[26] المرجع نفسه، ص ٦٨٦.

[27] المرجع نفسه ص٦٩٥.

[28] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[29] المرجع نفسه ص٧٥٢.

[30] سورة ص: ٢٦. انظر ديوان ابن زيدون ورسائله ص: ٧٢٣.

[31] سورة آل عمران:١٥٩. انظر ديوان ابن زيدون ورسائله ص:٧٢٩.
[32] سورة الشعراء:٢١. انظر ديوان ابن زيدون ورسائله ص ٧٣٦.
[33] ديوان ابن زيدون ورسائله، ص٦٣٧.
[34] ديوان ابن زيدون ورسائله ص ٦٨٨–٦٩٠.
[35] ديوان ابن زيدون ورسائله ص ٦٦٣. وهو حديث أخرجه أصحاب الكتب الستة وغيرهم.
[36] ديوان ابن زيدون ورسائله ص ٧٤٠.
[37] ديوان ابن زيدون ورسائله ٧٢٨.
[38] ديوان ابن زيدون ورسائله ص٦٤٩.
[39] الذخيرة ٤١١/١. ديوان ابن زيدون ورسائله ص٧٢٨–٧٢٩.
[40] مندور، محمد، الأدب ومذاهبه، دار نهضة مصر، ١٩٧٣، ص١٢٤.
[41] ديوان ابن زيدون ورسائله ص ٦٤١–٦٤٥.
[42] ديوان ابن زيدون ورسائله ص ٦٧١
[43] الذخيرة ٣٤١/١، ديوان ابن زيدون ورسائله ص٦٩١–٦٩٣.
[44] ديوان ابن زيدون ورسائله ص٦٥٢.
[45] ديوان ابن زيدون ورسائله ص٦٥٣.
[46] ديوان ابن زيدون ورسائله ص٦٦٦.
[47] ديوان ابن زيدون ورسائله ص٦٧٥.
[48] الذخيرة ٣٤١/١، ديوان ابن زيدون ورسائله ص٧٠٤.
[49] الذخيرة ٣٤٢/١، ديوان ابن زيدون ورسائله ص٧٠٢.
[50] ديوان ابن زيدون ورسائله ص ٦٣٦
[51] ديوان ابن زيدون ورسائله ص ٦٤٥–٦٤٦.
[52] ديوان ابن زيدون ورسائله ص٦٤٦
[53] ديوان ابن زيدون ورسائله ص٦٤٧.
[54] ديوان ابن زيدون ورسائله ص ٦٤٦.
[55] القلقشندي، أحمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تحقيق د. يوسف علي طويل، ط١، دار الفكر – دمشق، ١٩٨٧م، ٥٣٦/١.
[56] ديوان ابن زيدون ورسائله ص ٦٣٤–٦٣٥.
[57] ديوان ابن زيدون ورسائله، ص ٨٩.
[58] ديوان ابن زيدون ورسائله ص ٦٨٨–٦٩٠.
[59] الذخيرة ٣٤٢/١. ديوان ابن زيدون ورسائله ص ٧٠١.
[60] الذخيرة ٣٤١/١.
[61] الذخيرة ١/ ٣٤٢، ديوان ابن زيدون ورسائله ص ٧٠٣.
[62] ديوان ابن زيدون ورسائله ص٦٧٧.
[63] ديوان ابن زيدون ورسائله ص ٧١٠.
[64] الذخيرة ٣٥٥/١. ديوان ابن زيدون ورسائله ص٧١٩.
[65] مفتاح، محمد، دينامية النّصّ، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ١٩٨٧، ص٤٧.
[66] القرطاجني، حازم، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الكتب الشرقية، تونس، ١٩٦٦، ص١٢.
[67] الخطيئة والتكفير ص ٩٨.
[68] ديوان ابن زيدون ورسائله ص٦٧٩. والبيت للمتنبي (ديوانه ص٥١٢ طبعة دار بيروت)
[69] الذخيرة ٣٤٠/١.
[70] المصدر السابق، الصفحة نفسها.
[71] هذه العبارة استخدمتها جوليا كريستيفا في شرحها لمفهوم التّناص أو النّصوص المتداخلة، انظر الخطيئة والتكفير ص٣٢٢.
[72] أيوب، عبد الرحمن، جامع النّصّ، ط٢، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ١٩٨٦م، ص ٩٠.